من الظباء الصغيرة في حجم الغزال المشاد ويعرف بهذا الاسم لهذا السبب وسأبحث في ذلك عند ذكر الرئم

﴿ المهاة ﴾ Addax nasomaculatus E. & F. Addax نوع من الظباء الكبيرة وهي بيضاء اللون مع سواد قليل في الانف ولها قرنان كبيران لولبيان وتعرف في المغرب باسم ابو عدس[1] Abou Addas وذكر بلينيوس هذا الحيوان وقال انهُ يسمى Addace في المغرب واظنها لفظة بربريَّة الاصل وعربت باسم عدس بعد دخول العرب . ولفظة المهاة هذه تشبه مأو بالمصرية القديمة ولا اعلم هل سميت بالمهاة لبياض لونها كما جاء في كتب اللغة او هي ومأو المصرية من اصل واحد وقد ذكرها احمد بك كمال وقال لعلها المهاة

الدكتور امين المعلوف

الامانة سر النجاح

لما نشرنا القصة المضمونة تفوَّق العقول في الجزء الاخير من السنة الماضية عقَّبنا عليها بقولنا " يا حبذا لو لم يلجأ اورلوف الى الخداع ... فان الخداع يفسد اشرف المناقب ونجاح المخادع لا يفرق عن نجاح السارق " وقد وقفنا الآن على خطبة للاستاذ جون برنر من اساتذة مدرسة ستنفرد الجامعة باميركا موضوعها " الامانة " القاها على تلامذة تلك المدرسة عسى يدربون انفسهم على الامانة لمستخدميهم والذين يشتغلون معهم بعد خروجهم من المدرسة لانها سر النجاح . ومما قالهُ لهم ان الامانة افضل المناقب سواء كانت من الغرائز الطبيعيَّة او من الملكات المكتسبة وهي على انواع بحسب ما تضاف اليهِ كالامانة للمبادىء والامانة للنظامات والامانة للجماعات والامانة للاشخاص . واسماها كلها الامانة للمبادىء الصحيحة فاذا اعتقد الانسان صحة امر فعليهِ ان يكون امينًا لهُ مقبلاً عليهِ معها تغيَّرت الاحوال والشؤون وسواء انتفع من التمسُّك بهِ او نالهُ منهُ ضرر

اما الامانة للنظامات والجماعات والاشخاص اي الامانة للذين نعيش معهم ونعاملهم سواء كانوا حكَّامًا او شركاء او عشراء فليست في درجة الامانة للمبادىء الصحيحة سموًّا ولكنها ضرورية ايضًا وهي من لوازم النجاح في الاعمال ومن المناقب التي يجب ان يتحلَّى بها كل انسان ولا يُعفى منها الَّا اذا خالفت المبادىء الصحيحة . ويراد بالامانة في ما تقدَّم وما

(١) دائرة المعارف الفرنسوية

يأتي الاخلاص التام لمن يجب لهُ الولاء مخدوماً كان او شريكاً او حاكماً

قال الخطيب المشار اليهِ مخاطباً اولئك التلامذة انكم حينما تُتمون دروسكم وتخرجون لمعاطاة الاعمال فاما ان تخدموا او تخدموا فاذا استخدمتم احداً وكنتم حكماء فاوّل صفة تلتفتون اليها ويكون لها المقام الاسمى في نفوسكم امانتهُ لكم واذا وجدتم انكم لا تستطيعون ان تأتمنوهُ فلا يليق بكم ان تستعملوهُ مهما كان ماهراً فيها . واذا استخدمكم احدٌ فهو ينتظر منكم الامانة التامة وتكون اهميتكم لديهِ حسب امانتكم لهُ . وجملة القول انهُ ما من احد يريد ان يستخدم رجلاً وهو يعلم انهُ غير امين لهُ يخاتلهُ او يفشي اسرارهُ او يغتنم الفرص للانتفاع على حسابهِ

وحسبنا مثالاً لما تقدّم القصّة المشار اليها آنفاً قصة ذلك الشاب الروسي الذي استعمل اموراً تختص بالشركة لنفعهِ الخاص فلو سألت مديري الشركة عن رأيهم فيهِ لقالوا انهُ خدعهم وانهُ يتعذّر عليهم ان يأتمنوا من كان مثلهُ وهو نفسهُ لو استخدم شاباً ثم علم انهُ سيخدعهُ كما خدع هو رؤساءهُ لا قصاهُ من خدمتهِ حالاً ولم يستخدم من يعتقد انهُ غير امين لهُ يطّلع على اوراقهِ وتلغرافاتهِ ويستعملها لنفعهِ الخاص . واذا انتفت الامانة من بين الناس لتعطلت الاعمال وبارت المتاجر والمزارع وفسد نظام الاجتماع

- اي تاجر يستخدم كاتباً وهو يعلم انهُ غير امين لهُ او يستخدم مديراً لتجارتهِ وهو يعلم انهُ لا يسعى جهدهُ في ترويجها واي مالك يستخدم ناظراً لزراعتهِ وهو يعلم انهُ لا يبذل جهدهُ في خدمة الزراعة واستخدام العمال

قال احد الفضلاء ان الامانة اغلى ما يستخدم اي ان ارباب الاعمال يفتشون عن الامين ويعطونهُ اكبر الرواتب

وقال الخطيب رأيت بالامس كتاباً من مدير اكبر شركات المعادن يقول فيهِ ان من يخون مخدومهُ لا يليق بهِ الاّ المعول والرفش . اما انا فاقول ان المعول والرفش كثيران على من لا يؤتمن . واصحاب الاعمال ينتفرون قلة الذكاء وقلة المهارة وقلّة الحنكة ولكنهم لا ينتفرون قلّة الامانة ولو مع الذكاء والمهارة والحنكة

واذا اشترك كثيرون في عمل واحد كما في الشركات الصناعية والتجارية وفقدت الامانة منهم بعضهم لبعض فقدَ النظام وتعذّر النجاح لان اول شرط من شروط المشاركة المعاونة على العمل والسعي في النجاح من غير ان يفضّل احد الشركاء مصلحتهُ على مصلحة شركائهِ في ما هم مشتركون فيهِ او في ما يكتسب من شركتهم ادبيًّا او ماديًّا

قال الخطيب ورب معترض يقول انطلب من الشاب الحر الشمائل ان يخدم غنيًّا متغطرساً ويتذلَّل لهُ او يخدم شركة مستبدة ويخضع لارادتها. فاجيب كلاَّ والخادم الامين لا يضطرُّ ان يتذلَّل بل هو الذي يستطيع ان يرفع رأسهُ لان استقامة السيرة تجعل المرء يقف منتصباً مستقيماً غير هيَّاب ولا وجل. واذا كان رئيسك مستبدًّا صعب المراس فاتركهُ ولكن لا تخنهُ ولا تلوِّث سمعتك بدنيئة تأتيها وخير لك ان تخرج من خدمتهِ طاهر الذيل من ان تبقى معهُ وتخدعهُ وتخونهُ فتخسر من اخلاقك ما لا يثمَّن بمال

ثم ان الامانة لا تستلزم ان يخدع الانسان زيدًا لكي يكون امينًا لعمرو ولا تستلزم ان يسعى في مصلحة زيد ولو كان غير محق فيها

والذين يطلبون الامانة من مستخدميهم يجب ان يكون عملهم شريفاً يستحق ان يعملوا بهِ ويكونوا امناء لهُ والاَّ فالامانة غير مطلوبة ولكن لما كان نظر الناس مختلفاً في تقدير الاعمال من حيث وجهتها الادبيَّة نقد يحسب المستخدم عملاً غير شريف وصاحب العمل يحسبهُ شريفاً فاذا لم يرَ المستخدم وجه الصواب في عمل رئيسهِ فعليهِ ان يتركهُ وشأنهُ لعلَّ الرئيس على حدًّى وهو على ضلال. فاذا كنت في خدمة احد ولم تستحسن عملهُ فاتركهُ ولكن لا يجوز لك ان تغدر بهِ وتخونهُ بوجه من الوجوه وكذا اذا كنت مشتركاً مع جماعة في عمل ما ورأيت العمل غير جائز في اعتقادك فاترك الجماعة وشركتها ولكن لا تخنها لانك قد تكون مخطئاً في اعتقادك والخيانة خاتة تلتصق بك ويقع ضررها عليك. وما دمت مشتركاً مع الجماعة فعليك ان تبقى امينًا لها

والامانة تجب على المخدوم كما تجب على الخادم. تجب على رب العمل كما تجب على العمال فيجب على المخدوم ان يكون امينًا لخادمهِ وعلى رب العمل ان يكون امينًا لعمَّالهِ. وهذه الامانة المتبادلة هي سر نظام الاعمال ونجاحها ولا يحق للمرء ان يطلب من غيرهِ ان يكون امينًا لهُ وهو غير امين لذلك الغير لانهُ يتعذر على المرء ان يكون امينًا لمن يتجنهُ او يغتابهُ. وما قيل عن امانة الشريك لشريكهِ والخادم لمخدومهِ والمخدوم لخادمهِ يقال عن امانة المرء لشرائع بلادهِ وقوانينها ونظاماتها واحكام الطائفة التي هو منها. والامانة المتبادلة كالحب المتبادل تزيل المصاعب وتدوس على المشاكل وتربط الناس برباط واحد ولكن على الحكيم ابن الدهر ان لا يترقَّع من الناس فوق ما يستطيعون بل يغتفر الزلات والهفوات ويقول مع القائل

اذا انت لم تشرب شرابًا على القذى ظمئتَ وأي الناس تصفو مشاربهُ